

العهد المحمدية

- روى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا : [قال ا] تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة [] . وقراب الأرض بكسر القاف وضمها أشهر : هو ما يقارب ملأها .

وروى الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا : أن رسول ا A دخل على شاب وهو في الموت فقال : [كيف تجدك ؟ قال أرجوا ا] يا رسول ا وإني أخاف ذنوبي فقال رسول ا A لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في مثل هذا الموطن إلا أعطاه ا تعالى ما يرجو وآمنه مما يخاف [] .

وروى الإمام أحمد وغيره مرفوعا : [إن ا D يقول للمؤمنين يوم القيامة هل أحببتم لقائي ؟ فيقولون : نعم يا ربنا فيقول لم ؟ فيقولون : رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد أوجبت لكم مغفرتي [] . وروى الشيخان مرفوعا : [قال ا D : أنا عند ظن عبدي بي [] . وروى أبو داود وابن حبان وغيرهما مرفوعا : [حسن ظن من حسن العبادة [] . وفي رواية للترمذي والحاكم : [إن حسن الظن با من حسن عبادة ا [] . وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه عن جابر أنه سمع النبي A قبل موته بثلاثة أيام يقول : [لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن با D [] . وروى الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا : [قال ا D : أنا عند ظن عبدي بي فإن ظن بي خيرا فله وإن ظن شرا فله [] . وروى البيهقي عن رجل من ولد عبادة بن صامت لم يسمه عن أبي هريرة قال رسول ا A : [أمر ا D برجل إلى النار فلما وقف على شفتها التفت فقال : أما وا يا رب إن كان ظني بك لحسنا فقال ا D : أنا عند ظن عبدي بي [] . يعني فأدخله ا الجنة كما في رواية .

وا تعالى أعلم .

- (أخذ علينا العهد العام من رسول ا A) أن يكون رجاؤنا وطننا في ا تعالى حسنا بطريقه الشرعي بأن نأتي بجميع المأمورات الشرعية ثم نرجو فضل ربنا ونعول على فضله لا على تلك الأعمال فإنه لو أخذنا بما في طاعاتنا من سوء الأدب معه لعذبنا أبد الآبدين وهذا الرجاء والظن با تعالى متعين على الإنسان في كل نفس ومن قال إن ترجيح حسن الظن لا يكون إلا عند الموت قلنا له والموت حاضر عندنا في كل نفس من الأنفاس ليس لنا عهد من ا تعالى برجوع نفس واحد إذا خرج فيحتاج المؤمن إلى عنيين عين ينظر بها إلى حضرة الانتقام فيخاف من ا تعالى وعين ينظر بها حضرة الرحمة والمغفرة فيرجو فضل ا تعالى ورحمته فالعينان في آن واحد لأنهما يتعاقبان فافهم . ويحتاج من يريد الوصول إلى ذلك إلى شيخ يسلك به حتى

يجعل له عينين بعد أن كان أعور وقد حثنا الله تعالى على حسن الظن به بقوله : [أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا] . فمن لم يظن بالله خيرا فقد عصى أمر الله تعالى وقد مشى الصادقون من المريدين على هذه القاعدة مع أشياخهم فإن ظنوا بشيخهم أن يحميهم من إبليس بنظره حماهم وإن ظنوا أنه لا يقدر على حمايتهم فلا يصح لهم حماية ولذلك أمروا مريدهم أن لا يغفل عن شهود كونه معه لأنه ما دام يشهد شيئا ملاحظا له فهو محفوظ من كل آفة ومتى غفل عن ذلك جاءت الآفات من كل جانب . ومما جربناه نحن أن من كان اعتقاده فينا متوفرا مهما طلب من الحوائج قضى له ومن لم يكن اعتقاده فينا متوفرا لم تقض له حاجة ولو كنا أقطابا فالمدار على حسن ظن المتوجه للشيخ لا على الشيخ وربما تقضى حاجة المعتقد ولم يكن يعلمها الشيخ إلا إن أعلمه بها المتوجه إليه فاعلم ذلك وسل الله تعالى أن يرزقك حسن الظن عند الموت وربما كان الإنسان حسن الظن بالله تعالى حال الصحة فإذا حضرته الوفاة أساء الظن بربه فيجني ثمرة ذلك فاعلم أن حسن الظن ليس في العبد وإنما هو مثل قوله تعالى : { ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } . أي استصحبوا صفات الإسلام دائما ولا تتركوها نفسا واحدا فكل وقت جاءكم الموت وجدكم مسلمين فافهم ذلك فإنه نفيس وقد بسطنا الكلام على ذلك في أواخر عهود المشايخ . { والله غفور رحيم }